

المفهوم الإسلامي للإعلام والاتصال



معنى الإعلام والاتصال:

كلمةُ إعلام هي مصدرُ الفعل (أَعْلَمَ) أي نقل إلى غيره معلومة أو أكثر لم يعرفها من قبل، ويتم نقلُها عبر عملية اتصالية لأنَّ الإنسان مخلوقٌ اتصالي لا يستطيع العيش دون التواصل مع الآخرين، يأخذُ منهم ويعطيهم، ويقومُ الإنسانُ بالاتصال مع نفسه حين يكونُ متآلاً ومفكراً، ومع الآخرين ليشاركهم أفكارَهم، ويتبادل معهم المعلومات والخبرات والمصالح سواء بالاتصال الشخصي أو الجماعي أو الجماهيري.

وفي كلِّ أشكال الاتصال فإنَّ الرموز المستخدمة للتعبير عن الأفكار، وإصال المعاني بين المتكلمين تكونُ لفظية؛ أي كلمات منطقية، أو غير لفظية كالإشارات والإيماءات ونبرة الصوت وغيرها؛ وهو ما يُعرف بالترميز غير اللفظي.

وكلمةُ اتصال تعني المشاركة، وتلاقي العقول التي تسعى لإيجاد مجموعةٍ من الرموز المشتركة في أذهان أولئك الذين يقومون بالاتصال.

وعمليةُ الاتصال تتمُّ باتجاهين معاً ينتجُ عنها استجابات مشتركة بين المرسل والمتلقي، فهي عملية اجتماعية مستمرة تتحقق من خلال اللغة المنطقية أو المكتوبة، وكذلك من خلال مجموعة من الأفعال كالابتسام والعبوس والإشارات المختلفة.

طبيعة الاتصال:

يحتاجُ الاتصال إلى مجموعةٍ من الموصفات التي تتعلقُ بالمرسل والرسالة والوسيلة والمتلقٍ،

وتبقى للقائم بالاتصال أهمية كبيرة، لأنّه حامل العملية الاتصالية إلى المتلقى، وهناك عِدَّة عوامل مؤثرة يمكن تلخيصها بالنسبة الجمالية التي تلعب دوراً كبيراً في نجاح الرسالة الإعلامية شكلاً ومضموناً.

وقد تبين أنَّ فنَّ الاتصال يمكن في القدرة العالمية للتعبير، الذي يستخدم الكتابة في الوسائل الإعلامية المطبوعة، والإلقاء في الوسائل الجماهيرية المسموعة والمرئية، فلا يمكن أن يتحقق التعبير أغراضه في الكتابة والإلقاء إلا إذا كان القائم بالاتصال قادرًا على نقل الفكرة إلى السامع بصورة حية، فكُلُّ كُلمةٍ وكلُّ جملةٍ لابدَّ أن تعطِّي حقها في التعبير، ووسيلة ذلك الكلمة أو الصوت الذي يمكن تلوينه بحيث يؤدِّي إلى إيقاح المعنى.

والقائم بالاتصال لا يمكن أن يكون معدًّراً إلا إذا كان فاهماً، إذ لا يمكن نقلُ الفكرة أو المعنى إلى أسماع الناس وأذهانهم إلا إذا كان المرسل نفسه قد سبر غور المعاني التي يتضمنها النص، وأحسَّ وتأثر بالفكرة، ثم نقلها بحيوية متدفقة.

وبدأ مفهومُ عملية الاتصال في الإسلام منذ نزول الوحي الإلهي على رسول الله ﷺ (ص) في أوَّل آية بقوله تعالى في سورة العلق: (إِقْرَأْ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْأَقْلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (العلق/ 1-5).

والقراءةُ هي تلقِّي المعلومة، وفهمها، والتفاعل معها تفاعلاً مناسباً يعيدهُ عن المضمن، ويرتبط هذا التفاعل ارتباطاً وثيقاً بمستوى الخلفية المعرفية في عملية الاتصال الذاتي.

وهذه بعض الآيات توضح بعض أنواع الاتصال: قال تعالى: (إِذْ عَزَّزَ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْأَمْوَالِ وَعِظَّةِ الْحَسَنَةِ وَجَادَ لِهُمْ بِالْأَنْتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل/ 125).

وقال عزَّ وجلَّ: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (الشعراء/ 214).

وقال جلَّ شأنه على لسان الأنبياء ورسله: (وَإِلَيْكُمْ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٌ إِلَّا هُوَ فَإِنَّمَا قَوْمٌ أَعْبُدُوا إِلَهًا مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٌ إِلَّا هُوَ فَلَا تَنْدَقُونَ) (الأعراف/ 65).

فهذه الآياتُ وغيرها تشيرُ إلى مهمة اتصالية لها عناصرها، وتتم باستخدام الترميز اللغطي وغير اللغطي لتحميل الرسالة بالمعلومات والمعاني التي توصل إلى الهدف.

فالاتصال في المفهوم الإسلامي مهارةٌ إنسانية متميزة، وهي عمليةٌ مستمرة فيها جانبان:

الأوَّل: يحدثُ داخلَ الإنسان من خلال التفاعل مع الرموز والمعاني.

والثاني: يحدث من خلال تبادل تلك الرموز والمعاني مع الآخرين.

والرسالة الصادرة عن التفكير أو الواردة إليه تؤدي إلى التأثير في المواقف والأفكار والقيم، ومن ثُمَّ في السلوك الإنساني، وهذا ما يقصد إليه العمل الإعلامي.

والدعوة إلى الله هي أرقى عمليات الاتصال أسلوباً وهدفاً، وهي مهمة الأنبياء ثمَّ أنبل بني البشر، لأنَّها تحمل دلالات تتصل بمعرفة الخالق العظيم الذي يرجع إليه الأمر كلُّه، قال تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنَ وَقْوْلًا مِمَّنْ دَعَ إِلَيَ اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَاتَلَ إِنْزَلَتِي مِنَ الْمُسْتَمِينَ) (فصلت/ 33).

